



يظنُّ، الشَّاعِرُ، أنَّ ما يقوله، يُروِّضُ البحرَ، وبشرحُ العاصفةِ،
ويحلمُ، الشَّاعِرُ، أنَّ ما سيقوله، سيُروِّضُ البحرَ وسيشرحُ العاصفةِ،
وطبعًا، للكلمِ لا يمتثلُ انفجارُ ماءٍ، وللأنفاسِ: لا ربحَ تستكينِ،
لكنَّ ما يقوله الشَّاعِرُ، حلُّو كالهربِ من المشفى،
وما يحلم به حقيقيٌّ، ولو لا وجود له،
ثمَّ ماذا يعني فهمُ العصفورِ فقط بما سيظنُّه عالمُ الطَّبيعةِ؟
ربَّما هو يقولُ أشياءَ يوميةً عاديةً، هو جائعٌ ويتحدَّثُ عن الطُّقسِ،
لكنَّ الشَّاعِرَ، متأكِّدٌ، أنَّه يُعني، أنَّ العصافيرِ فقط تُعني،
أليسَ هذا أيضًا، ليُّ لعنيِ الوجودِ، ورقصٌ لتزيينِ الهشاشةِ؟
وأليسَ، كلُّ ما نقوله، لو نستسلم للشَّعرِ، يصيرُ غناءً؟

*

يظنُّ الشَّاعِرُ، أنَّ السَّماءَ تنجِبُ الموتَ،
وأنَّ الموتَ، لا يحتاجُ دائمةً أجسادًا،
وأنها، السَّماءُ، رغم انهمارها المُستمرِّ، أيضًا ببطءٍ مستمرِّ، تموتَ.

*

نرى السَّماءَ زرقاءَ، هذا ما نستطيع أن نراه، يقولُ عالمُ الطَّبيعةِ،
الموتُ أيضًا، قد نراه أزرقَ،
لكن، أساسًا، كيف اكتشفنا الموتَ؟
كيف هكذا يهيمنُ الموتُ؟
كيف ينتصرُ في كلِّ مرَّةٍ؟ كيف يكون؟ ما وجوده؟
كيف نعرفه ولا نفهمه، نفهمه ولا نعرفه؟
كيف نصيرُ خدعًا تسييرُ، نكون دون أن يكون، يكون دون أن نكون،
كيف اتَّفقنا على صنعه ببطء، حتَّى أثناء انتصارِ الصُّباحِ المُستمرِّ،



وكيف، سَكَّان بيوت الشواطئ، قرب شتلاتهم،
رغم اهتياج عروق البحر ونمو الموجة الهائلة؛
ووحوش الريح،

يُصلِحونَ كسرًا طفيفًا في غصنٍ خفيفٍ يحملُ ورقةً واحدة،
هو اكتفاءُ الخوفِ الباسقِ بحفيفِ الشَّعر؟ هو فائدةٌ وجودٍ بلا فائدة؟
هو طريق الموجة للغصن دون قياس المسافة، موسيقا قليلة قبل ارتطام كثير،
والغصنُ،

لربّما يصيرُ طائر بحر؟

*

- هل ستعيشُ الشتلة؟ يسألُ الشاعر،
- لا تسقيها كثيرًا، نباتُ الشواطئ -ومن شدة الماء- لا حظَّ له في تجريب العطش،
ضعها أمام حظوظ الهواء؛ ربّما تجرّب الهوسَ الرّهيف بالرقص.

*

هو دورانٌ مستمرُّ حول هوسٍ لا مستمرّ،
وأثناء الطوفان، أن يلفحنا صغيرُ الريح.

*

كأنا، في انتظار الموت، في كلِّ مرّة، نستحقُّ، بكلِّ تلك القسوة، وكلِّ ذلك البطء، اكتشاف الغناء.

*

الغناء، لأجل شدِّ خيوط القلب، ولا معنى، قُربَ البحر والعجائز لاستعراض الكثافة،
حدّتهم عن تخبط أجنحة طيور العاصفة، عن نكتة الاستقرار في اللامستقر،
وعن لا فائدة سقاية الصُّبَّار،

سيضحكون، يفيضون إليك،

ثمّ كما الصُّبَّار، ولو دون قصد، يخزون قلبك.



*

في اللامرئيِّ نحبو، في مسافاتٍ لا قياس لها،
وسط انهمار الحجاره وحكاياتِ الحزن الصَّغيرة،
بين عكاكيز التجاعيد واختناق أنفاس الخدج: نرثم أغنيةً صغيرة أثناء سقاية نبتة،
نلطقق أصابعنا سِرًّا داخل جيوب المعاطف الشَّتوِّية،
كي لا يهرب الإيقاع في المآتم،
كي لا ترى مرايا الدفن،
كي لا تُرى،
نُعني، في الوجود اللامرئيِّ، أثناء التثبُّت بالذات، نُعني.

*

هو حظُّ الوجودِ، الوجودُ فينا،
أثنا نحملُ القدرة على احتمال النَّعاس وانتظار اللذة.

*

مهرجانٌ من الألم، ننتظر فيه دقائق المُخدِّر كما استراحات التَّدخين خارج المعامل،
ثم هناك من سيتابع الغناء أثناء إشعال السِّيْگارَة لك.

*

لا تراب يكفينا كي نستقرُّ على هوس، ولا ماء،
لا بيوت صغيرة لنركض بها،
هو سكونُ المؤقت، مهما فعلت الأغنياء، هو عيشُ المؤقت،
نحصرُ أزهارًا كي نراقبها تموت كي نحضر غيرها لأجل أن نراقبها تموت،
هكذا، نفعلُ شيئًا كي نستقرُّ، نستقرُّ وسط المؤقت،
هكذا، نهرب من وخز القلب بوخز القلب،
ولا، ليس وحده دليل الرِّيح،



ها النوارس؛ بأجسادها كلّها تطير، وبأجسادها كلّها تبكي.

*

بأجسادنا كلّها نبضٌ، ولا فرق إن ترّجّح الوقعُ،
برهافة المؤقت، اللامرئيّ، نختبئ فينا،
ومن كلّ صوب، يتدفّق نهر الوجود بحواف رمالٍ موتٍ ناعمة،
ويتدفّق، رغم شدّة رتابة الإيقاع أو شدّة انكساره،
حتى أثناء اللذة والتّعاس والتّدخين والغناء والرّقص وسقاية النبتة الصّغيرة: وخزّ القلب؛
وخزّ مؤقّت،

لعيشٍ، مؤقّت،

لأغنياتٍ، مؤقّته،

لقلبٍ،

مؤقّت.

*

..

الكاتب: [طلال بوخضر](#)